ليت الناشر اعطانا في انتقاده النصوص المختلفة لنتمكن نحن ايضاً ان نحكم في حسن اختيار الاصحّ منها لئلا يُفرض علينا نصّ لنا فيه غير رأي الناشر فان مطالب العلم في ايامنا بهذا الخصوص هي مُلحّة جدًا .

لنا ايضاً ملاحظة اخرى: ان يُكثر الناشر اكثر مما فعل من وضع حركات على الالفاظ فان قراءة نصّ ابن خلدون صعبة لافراطه في استعمال الضمائر الشخصية فلا نرى الا بصعوبة باي لفظة تتعلق . لا تقلّل هاتان الملاحظتان من قيمة الكتاب الكبيرة لكنها تزيد ايضاً فيها للنشرة القادمة .

جولة في عالم الكتب :

[مع كتاب منتخبات اسماعيلية]

بقلم عارف تامر

يعيش الاسماعيليون المستعليون (البهرة) بمجموعات صغيرة ومتباعدة في اليمن ، ويكاد يكون مركزهم الرئيسي الاكثر اهمية واقعاً في مقاطعة (نجران) التي كانت في عهد النبي محمد مركزاً هاماً للمسيحية ، ومنذ عام ١٩٣٤ اصبحت هذه المقاطعة تابعة للمملكة السعودية الحجازية ، وفي الشمال وادي (هبونه) وفيه مركز الداعي المطلق للاسماعيلية ويسمّى اليوم داعي قبائل (يام) لان قبائل (يام) اصبحوا في هذا العصر حملة لواء الدعوة الاسماعيلية الاساسية ، وتشمل قبائل يام ايضاً جماعات اسماعيلية اخرى وبالاخص القاطنين جبال [حراز] الواقعة على الطريق الممتد بين حديدة وصنعاء بعد اجتياز منطقة السهول عبر الهضاب التي تمتد الى [حجيلة] البالغ ارتفاعها (٦٥٥) متراً عن سطح البحر ومن هنالك تتصل بالوادي الضيق المسمّى [برور] حتى تصل الى ارتفاع (١٤٧٠) متراً في المنطقة الوعرة ، وفي الجهة الشرقية الشمالية تعبر مناطق (عثاره) الاسماعيلية حتى تصل الى [مراخة] التي يبلغ ارتفاعها [٢٣٢٢] متراً عن سطح البحر .

ان بعض هذه الجماعات الاسماعيلية في [حراز] تخضع لقبائل بني يام في نجران الذين تمكنوا من الخروج على السادة [الزيديين] ومن الملاحظ ان توزيع القبائل الاسماعيلية في اماكن ستراتيجية هامة في اليمن ممتزجين مع

(الزيدين) الذين يشكلون الاكثرية جعلهم يلعبون في كل الادوار دوراً سياسياً هاماً وخاصة اثناء سيطرة القوى الاجنبية على اليمن ، وفي الجهة الشمالية الغربية من صنعاء في مكان [ذي المرمر] الذي كان اكثر من مرة مركزاً للداعي المطلق وخاصةً في القرنين الثامن والتاسع الهجريين وفي المكان المعروف [بيابريم] ايضاً جنوبي صنعاء يوجد عدد منهم غير قليل ايضاً وهكذا يتجلى لنا بصورة قاطعة ان الاسماعيليين في اليمن هم بقايا تنظيمات سرية لم تلبث ان انتشرت في كل مكان وقد كانت شؤونها السياسية والاجتماعية تدار من قبل زعماء لهم الدراية الروحية والثقافية والمرونة السياسية في آن واحد حسب مقتضيات العصر .

يبلغ عدد الاسماعيليين اليوم في اليمن ما يقارب المئة الف ، وفي نجران اي المملكة العربية السعودية يوجد ما يقارب من السبعين الف ايضاً ، ومهما يكن من امر فقد ساهم القطر اليمني بالتأسيس الاول للاسماعيلية وتابع السير على المنهاج الفاطمي بصورة مستقلة حتى استطاع ان يكون في فترة من الفترات مملوكاً بكامل حدوده للاسماعيليين ، وقد ظلّ هكذا حتى بعد سقوط الدولة الفاطمية لدرجة انه كان الموضع الاول لانتشار الدعوة الثقافية والمكان الذي انتج عدداً كبيراً من الدعاة الاجلاء الخارقين الذين اوجدوا للمكتبة الاسماعيلية العامة انفس المؤلفات الفلسفية وأقومها كما انه لا يزال يحتفظ للآن بجماعات اسماعيلية لها مرونتها الخاصة وتقاليدها العربية الاسلامية الموروثة وثقافتها الفلسفية العريقة.

اما الفرع الثاني وهم الاسماعيليون النزاريون فقد كانت سوريا وبلاد فارس مسرحاً لنشاطهم الفكري والسياسي سواء في عهد ما قبل الدولة الفاطمية او في ابان ظهورها او ما بعد انقراضها ، وقد استطاعوا ايضاً في فترتين متعاقبتين ان يؤسسوا دولتين من اعظم الدول التي سادت في تلك العصور ، وان يلعبوا دوراً هاماً في التاريخ ، فقد كانت الاولى بقيادة [سنان راشد الدين] وان حروب هذا القائد العظيم مع الصليبيين وحوادثه مع صلاح الدين الايوبي تنبأن عن عظمة دولته ، اما موقع امارته الجغرافي فقد كان في سلسلة الجبال الممتدة من شمالي بلدة طرطوس على الساحل السوري جنوباً حتى الجبال الممتدة فوق اللاذقية شمالاً ، ومن البحر المتوسط غرباً حتى السهول الواقعة شرقي سلسلة جبال النصيرية كما

تسمّى اليوم شرقاً ، هذا فضلاً عن مراكز لدعوتهم كانت تضمّ الآلاف من الاتباع في كل من دمشق وحلب وحمص وفي مجموعة جبال السمّاق المعروفة اليوم بجبل (الزاوي) غربي معرة النعمان .

امّا في ايران فقد كانت عاصمة دولتهم [ألموت] وقد استطاعت هذه الدولة التي امتدت مساحتها حتى شملت اذربيجان ومناطق قزوين وخوزستان وبلوجستان ان تصمد امام غزوات السلجوقيين وهولاكو وان تقض مضاجع العباسيين بفضل الاسس السياسية المتينة والمنظمات السرية البارعة التي كان الفضل بتأسيسها للقائد العبقري الكبير [الحسن بن الصبّاح] ، وجاء في دائرة المعارف بأن مملكتهم كانت تمتد من سواحل البحر المتوسط الى داخلية تركستان وهي عبارة عن كل القسم العربي من اسيا من حدود خراسان الى جبال سوريا الجنوبية ومن بحر قزوين الى الشواطىء الجنوبية من البحر المتوسط ، ومهما يكُن من امر فقد استطاعت هذه الدولة بفرعيها السوري والايراني ان تنتج عدداً كبيراً من العلماء الاجلاء والدعاة الكبار الذين خلفوا وراءهم اقوم المؤلفات الفلسفية ، وهنا تعرض قصة الفلسفة الاسماعيلية التي نحن بصدد التحدث عنها فنقول بأن هذه الفلسفة التي وضع اسسها الدعاة الفاطميون في عهد الدولة الفاطمية وما قبلها لم تتغير ولم تتبدل اصلاً بالنسبة لفرعيها المستعلي والنزاري وقد كان التغيير شكلياً وبالفروع فقط وهذا لا يشكل اي خطر على الدعوة ولا يؤخر تقدمها وازدهارها لانه كان ناتجاً عن مؤثرات اقليمية يلمحها كل من وضع لبان هذه الفلسفة وجال في محافلها ووصل الى اعماقها ، ولهذا كان من الجدير والواجب على كل باحث يتصدى لبحث هذه الفلسفة ان يشير الى هذه المؤثرات ويفرق بينها لانها لا تخرج عن كونها كما قلنا من فعل البيئة والمحيط وعليه ان يكون على حذر حين تعرض امامه وعليه ايضاً ان يكون ملمّاً (بالزرادشتية) ليلم تأثيرها على الفلسفة الاسماعيلية في فارس هذا من جهة ومن جهة اخرى عليه ان يلم بأصول (الزيدية) يدرك كيف ادخلت على الاسماعيلية في اليمن شيء من التحفظ والتعصب والمحافظة والانكماش كما يظهر في اكثر المؤلفات التي انتجها دعاة ذلك العصر.

هذه نواحٍ كان لا بد من الاتيان على ذكرها في معرض الحديث عن كتاب منتخبات اسماعيلية للدكتور عادل العوا مدرس الفلسفة في الجامعة السورية ، وقد

كنت اتمنى مخلصاً لو ان الزميل عوا راعى الاختصاص قبل اقدامه على نشر كتابه ، واطلع على مصادر اوسع بحثاً عن هذه الفلسفة اذن لجاءت مقدمته اثمن وكتابه اقوم مما كنا نتوقعه له ولكان ظهر بثوب قشيب لا اثر لاي نقص فيه ولا شك ان عدوى السرعة قد انتقلت في عصر السرعة حتى الى الباحثين والمؤلفين فجعلتهم يسلقون كتبهم وبحوثهم سلقاً سريعاً بدلاً عن التأني والاستقصاء. البحث اللذان هما من ميزات العلماء الكبار. ومهما يكن من امر فنعود الى ما نحن بصدده لنقول بأن كتاب منتخبات اسماعيلية جاء محتوياً على اربع رسائل هم :

١ — رسالة تأويل دعائم الاسلام : للقاضي النعمان بن حيون
٢ — رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول : لعلي بن محمد الوليد
٣ — رسالة زهر بذر الحقائق : لحاتم بن ابراهيم الحامدي
٤ — كتاب الازهار : لحسن بن نوح بن يوسف

هذا وكم كنت اتمنى من صميم القلب لو ان الدكتور عوا لم يصرف وقته في سبيل تحقيق هذه الرسائل وخاصة الرسالة الاخيرة (الازهار) التي تعتبرها حديثة وغير جديرة بالنشر ومشوهة نصّ ومعنى .. هذا من ناحية الرسائل اما المقدمة فانه يظهر عليها الضعف والارتباك والبعد عن الواقع العلمي ، وكم كنت ارجو مخلصاً ايضاً لو ان الدكتور عوا كلف نفسه واجهدها بالتفتيش عن مصادر اسماعيلية موثوقة تذخر بالحديث عن الداعي علي بن الوليد وحاتم بن ابراهيم والاسماعيلية بوجه عام وترك جانباً كتاب ، تاريخ الدعوة الاسماعيلية) لمصطفى غالب الذي اتخذه مصدراً هاماً ، وهذا الكتاب يعتبر من اضعف واسخف الكتب التي صدرت عن الاسماعيلية باعتراف العلماء والباحثين .

في الكتاب اخطاء نحوية كنت ارجو ان لا تقع في كتاب علمي وهذه الاخطاء لا يمكن تعدادها لانها اكثر من ان تحصى ، ولكن الشيء الاكثر اهمية الاخطاء الاخرى التي وقعت في الكتاب وجميعها اخطاء اعلام من انبياء وائمة وقد كان بالامكان تفاديها لو ان الدكتور عوا كلف نفسه مؤونة مراجعة التوراة والانجيل او مقابلة المخطوطة على نسخ اخرى كما يفعل العلماء والباحثون وهذه بعض منها :

صفحة عدد	الكلمة كما وردت في الكتاب خطأ	الصواب
١٧٦	والكهات	كهرات
٢٤٣	عزيز عليه ما عنتم	عزيز عليه ما عنتم
٢٠٥	أنوش بن شيت	أنوش بن شيث
٢٠٥	ميثان بن أنوش	قينان بن أنوش
»	مهلائيل بن ميثان	مهلئيل بن قينان
»	يارذ بن مهلائيل	يارد بن مهلئيل
»	واخنوخ بن يارذ	أخنوخ بن يارد
»	متوشلخ بن اخنوخ	متوشالح بن أخنوخ
»	ملك بن متوشلخ	لامك بن متوشالح
»	ارفخشد بن سام	ارفكشاد بن سام
»	سالخ بن ارفخشد	شالح بن ارفكشاد
»	عايد بن سالخ	عابر بن شالح
»	فالغ بن عابد	فالج بن عابر
»	وارعوا بن فالغ	رعوا بن فالج
»	وساروع بن ارعوا	سروج بن رعوا
»	أيوب بن ناحوز	أيوب بن ناحور
٢٠٧	قيندار بن اسماعيل	قيذار بن اسماعيل
٢٣٥	بضرغانة	فرغانة
٢٣٦	بعسكد مكرم	عسكر مكرم
٢٣٦	زوجة المدي بالله	زوجة المهدي بالله

هذا ما اتسع المجال لذكره في معرض الحديث عن كتاب « منتخبات اسماعيلية » للدكتور عادل عوا عرضناه له عرضاً وجيزاً ، فعسى ان يكون في ذكره بعض الفوائد لكل باحث في فلسفة الاديان ، وعسى ان يكون ذلك مشجعاً للدكتور عوا نفسه فيعمل على تلافي مثل هذه الاخطاء في الكتب الفلسفية التي يعتزم نشرها في المستقبل والى اللقاء معه في كتاب آخر .

حياة المثلث الرحمة المطران بولس موسى كساب الجزيني ١٧٩٥ـ١٨٧٣

بقلم الاب يوسف ابي نادر الانطوني

دير مار اشيا – المتن – برمانا ، مطبعة الرهبانية اللبنانية – ٢٨ صفحة

هذه حياة مليئة من الله : حياة رسولية لا تعرف الملل حياة احتمال واخلاص وصلاة وهمة : راهب كرّس مطراناً على ابرشية طرابلس فأغناها وقدسها . تعلّق المؤلف بالمطران وحبه له يؤثر في القارئ رغماً عن مراجعات عديدة تبطئ مسير الكتاب .

نثني على المؤلف لانه وضع نصب اعيننا مثال حياة روحية خصبة باعمالها وغيرتها . الى مثل هذه الامثال يحتاج عصرنا الذي كثيراً ما لا يعتبر من الحياة الروحية الا الظواهر وينسى بانها ملجأ السلام ومصدر الخصوبة لأجل الاعمال لخدمة الخير . كتب كهذا اذا كلمتنا عن رهبان او علمانيين جديرين بأن يُقتدى بهم لخدمة الله والبشرية هي لا بد كثيرة الفائدة لمطالعيها فليتها تزداد عدداً وقيمة .

ا. ع. خ

محاضرات في القانون المدني العراقي
(نظرية العقد) ـ جامعة الدول العربية

بقلم الدكتور حسن الذنون

معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٦ – مطبعة نهضة مصر ، ١٣٤ صفحة ، قطع كبير

بين الدول المختلفة معرفة قوانين الحكم والحقوق الفردية والعامة فيما تساعد كثيراً على التفاهم والتعاضد والاعتزاز المتبادل .

في كتاب بتة واربع وثلاثين صفحة يدرس المؤلف العقد فيقابله مع الاتفاق ويميزه منه ويبحث في انواعه : العقد مع غائب . بالتلفون .... يتم خصوصاً بلزوميات العقد وبانحلاله والطرق القانونية التي تسبب انفساخه .

بحث ثابت يعتمد على النصوص . يقابل المؤلف مراراً بين الحق الشرقي والحق الغربي خصوصاً في التفتيش عن عنصر العقد « الصوري » : أهو الارادة ام ما ينتج من اتفاق اختياري في امر معلوم . مسألة اخرى لا تخلو من الاهمية هي تبيين العلاقات الموجودة بين المشترع والعقد بين أحياء . ا. ع. خ

مؤتمر برلين ١٨٧٨ واثره في البلاد العربية — جامعة الدول العربية

بقلم الدكتور محمد مصطفى صفوت

معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٧ – مطبعة الرسالة ، ٢٥ صفحة ، قطع كبير

كتابة التاريخ ليس دائماً امراً سهلاً مهما ادّعت لقرائها بلذة المطالعة. لكن موضوع هذا الكتاب هو عصر تاريخي يتميّز بحوادثه واضطراباته وذلك مما يجذب انتباه القارىء وينشطه: الصراع بين الدول العظمى وبالاخص بين فرنسا وانكلترا وبروسيا ومطامعها ومنافساتها ومواقفها حيال الدول الصغرى خصوصاً موقف بسمارك الحاكم المطلق الذي لا يعرف الرحمة ولا الانصاف ويظهر متجبراً جازماً بخيفاً لا يقبل على ارادته اعتراضاً .

يقص علينا هذا كله بتدقيق ووضوح ويصف لنا حالة البلاد النفسية ومواقفها وما يبين لنا متميزاً بفائدته ما يروية المؤلف عن حالة تركيا عن ترددات وتراعها مما أعدّ سقوط عهد السلاطين . مواربات هؤلاء ازاء المعارضين أضعف اكثر فاكثر « الرجل المريض » وجعله عرضة لاطماع الدول .

الحق المؤلف نصوصاً شتى بلغتها الاصلية شهادة على صحة مقاله .

ا. ع. خ.

André G. Haudricourt et Marcel Jean-Brunhes Delamarre. — *L'homme et la charrue à travers le monde.* — Géographie humaine 25.— 23/14 c. — 506 pp. — Paris, Gallimard, 1955.

دون المحراث لا شغل في الحقول ممكن ومفيد ومن ثمّ لا قوت بعدُ للبشرية . لا نجهل ما توصلت اليه الصناعة الآلية لاستكمال المحراث وتسهيل

استعماله بالآلات القوية المتحركة . لكن المحراث الاصلي وهو اقلّ قوة باقٍ الى اليوم وله من الفائدة ما لا يستغنى عنها في حراثة الحقول القليلة المساحة وفي البلاد التي لا تملك بعد الجهاز الآلي العصري . وهـذا المحراث الاصلي الذي يذكرنا ما اعطته الارض لغذاء الانسان وغناه منذ القدم له تاريخ مرتبط بتاريخ الانسان وقد تحوّل مع الايام من شكل الى شكل ، لذلك فدرس هـذا الموضوع الذي لم يتناوله بعدُ البحث الا نادرًا هو جزء من علم جغرافية الانسان الجميل الذي نظّمه جان برون وقد اجاد عرضه في عدد من التآليف الاختصاصية في مجموعة يدير نشرهـا السيد بيار ديفونتان . وقد تكلّف السيد اندره ج هاندريكور المعروف بتآليفه العديدة المختصة بتاريخ الزراعة والسيدة ماريال جان برون ديلامار وقد اخذتا في هذا الموضوع عن مصدر وثيق كلاهما تكلّفا امر القيام بهذه المهمة وهذا ما ضمن لها النجاح .

لا يكفي لذلك بلا شك استعلام جزئي لا غير كالذي اكتفى به مثلًا كثيرون من مترجمي قصيدة فرجيـل باناشيدها الاربعة . قد فرض التفتيش الضروريّ على الاختصاصيَّين السفر حتى الى الشرق الاقصى وللبحث التاريخي الوصول الى الالف الرابع قبل المسيح لبلاد ما بين النهرين . وقد انصبّا على تفحص الاختام السومرية والتصاوير المصرية والأواني اليونانية والنقوش الرومانية وتُحف العصور الوسطى والرسوم الهندية والصينية وقطع اخرى عديـدة من مجموعات شتى . وكل هذه المباحث لزم تأويلها بحذاقة خبير بعلم الفلاحة يمعن النظر في هيئـة كلّ من انواع المحاريث واجزائها وفي جهود الدوابّ المقترنة لجرها والرجل الذي يقود كما بحذاقة الجغرافيّ العارف بنـاتات المسكونة وباراضيها .

اننا نعجب لمهارة تطبيق الطريقة المدققة المُتّبعة في هذا التفتيش طول المدة التي اقتضاها وهو تفتيش صعب على كل وجه .

اننا نشكر لهذا التأليف وضوح تعريفه وتمييزه للنوعين المختلفين من المحاريث : المحراث القديم الذي يقدر على تخطيط الارض وشقّها قليلًا والمحراث الحقيقي صاحب المصبّ الذي يقلبها جيدًا وينحي مدرها . ثم اننـا لاحظنا بدهشة استمرار بعض البلاد حتى في اوروبا على استعمال المحراث القديم وكنا نظنه

مهملًا بنوع نهائي لكنه بالحقيقة نافع بعد بل ضروري لبعض الاراضي الخطيطة او القليلة المساحة .

ب. م.

تكوين العقل الحديث

بقلم جون هرمان راندال

الجزء الاول — ترجمة الدكتور جورج طعمه — مقدمة الدكتور محمد حسين هيكل

دار الثقافة ، بيروت — ٥٥٢ صفحة ، قطع كبير

كتاب مفيد . هو ثمرة جهود سنين عديدة من التفتيش والبحث . في هذا الجزء الاول يهم المؤلف بان يجمع بين الفلسفة وبين اللاهوت والتاريخ . في بدء الكتاب الملاحظات الفلسفية في التاريخ المستندة الى معلومات تاريخية في التمدن الغربي تفتح امام القارئ مشهداً رحباً فيه يرى تقدم العقل في عصرنا خطوة فخطوة . تتحولات شتى بترقيات وهبوطات عديدة باكتشافات سهلة وايام تحسسات في الظلام العقل البشري تمسك اولًا بالايمان ثم لما وصل الى القوة ادعى بانه قادر ان يتحرر من السلطة الإلهية . بعد ذلك يتكلم المؤلف عن الفلسفة اليونانية ونفوذها ثم عن الديانة المسيحية ويبين ثمرة تعاليمها بتجديد عقلية الانسان وروحه لكنه يتوقف في طريقه ليبين لنا كيف ان هذا الرأي او غيره من آراء اللاهوتيين الكبار اوجدت فيه اقتناعًا ما زال يجاهد للتخلص منه . واننا نرى ان ما يعرضه علينا من القديس توما لا يطابق الحقيقة بعض الاحيان.

ثم ينتقل الى بحث الوجهة الاجتماعية وهذه مسألة ليست اقل اهمية فبان الاقطاعية التي تغلبت لم تلاق في عقيدتها وتصرفاتها خصماً كالكنيسة الكاثوليكية . لكن عندنا هنا ايضاً ما لا نرضى به من المؤلف وهو انه بعد ان وصف البيئة اهمل الدور المهم الذي قامت به الكنيسة .

في الجزء الاخير يرسم المؤلف بياناً مُثبتاً عن الانقلاب العقلي والاجتماعي الذي ابتدأ في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . هذا الانقلاب ضد النظام القائم لم يزل بعد تأثيره عاملًا في الشعوب الى يومنا .

نأسف كثيراً ان المؤلف في طلب اثباته اكتفى بما اخذه من المحيط البروتستانتي لا غير .

بخصوص المقدمة اننا نؤاخذ الدكتور حسين على اقتباسه كل ما يعرفه عن الديانة المسيحية من رنان : يكفينا ان نسمي هذا المؤلف لنحكم حكمنا في قيمة المقدمة .

الترجمة جيدة ولو انه ينقصها احياناً شيء من الرشاقة والوضوح لكنها تعطينا معنى النص الاصلي بكل امانة . ا.ع.خ

ماتيلدا وريدي: نور السجون الفنلندية

بقلم هيلين ج. كوشير

طبعة ثانية ، الطابع « عمل وايمان » : (Labor et Fides)

جنوى ١٩٥٧ – ١٦٤ صفحة

هذه نفس غيورة كريمة اعطت بسخاء كل ما لها وبذلت ذاتها لإراحة السجناء . انها لم تألُ جهداً حتى تنال لهؤلاء معاملة انسانية مسيحية فتكبدت بوضى عناء الاسفار الضرورية لهذه الغاية واشتركت في مؤتمرات فيها دافعت عنهم احسن دفاع . اما مصدر هذه الغيرة فكان روح ايمان عظيم لا يبدأ مفتشاً عن وسائل جديدة لإنجاد هؤلاء التعساء . كل حياتها كانت حياة وديعة ومتحشمة وكان كلامها يخرج تارياً من قلب مؤمن لاهج . رغماً عن صحتها الناحلة لم تكف عن جهودها الا امام الموت . كان ايمانها في حياتها واعمالها مصدر قوة وفرح في بذل الذات والعناء . هي من عصرنا وُلدت سنة ١٨٦٤ وتوفيت سنة ١٩٢٨ وهي فخر له باحتمال المشقات وتضحية الذات في اغاثة التعيس والتفريج عن كربة المنكودي الحظ . ا.ع.خ.

خلاصة التصوف المسيحي

وضعه ادولف تانكره وترجمه الارشمندريت يوسف فرج ق. ب.

الجزء الاول والجزء الثاني – المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٥٧ – ١٩٥٨

كتاب تأمل وصلاة وتعليم لاهوتي. يبحث في اهم حدث غيّر وجهة البشرية: دعوة الانسان الروحية للاشتراك بحياة الثالوث الاقدس. وهو اذ يدلنا على الحق الاسمى والاوحد ينير لنا الطريق ويهدينا للوصول الى الغاية القصوى اي الاتحاد بالله .

وضع هذا الكتاب بالفرنسية ادولف تانكره ونقله الى العربية حضرة الارشمنديت يوسف فرج ق. ب.

ظهر منه في سلسلة « الينبوع الحي » الصادرة عن المطبعة الكاثوليكية جزءان : يتكلم الجزء الاول عن مبادئ الحياة الروحية: ماهيتها وكمالها والتزام الميل اليها ثم يبسط الوسائل الموصلة اليها . وذلك في ٢٥٧ صفحة .

ويبحث الجزء الثاني في طريقي الاستنارة والتطهير حيث تمر النفس العابدة قبل بلوغها الاتحاد . وذلك في ٢٦٣ صفحة .

يعجبك في الترجمة جملة متينة وعبارة سهلة ولفظة سلسة . وهناك الفاظ وكلمات جديدة الاستعمال للتعبير عن حالة روحية او معنى لاهوتي تطابق المعنى المقصود ولا ينفر المطالع من جدتها . فعسى كل من سيكتب في المواضيع الروحية يفيد من هذه الالفاظ والتعابير . فلحضرة المعرّب شكر كل مسيحي مخلص .

اما سلسلة « الينبوع الحي » فنريدها متتابعة الحلقات نظرًا لحسن اختيار الكتب المعرّبة ولحاجة مكتبتنا العربية لمثل هذه الكتب الروحية .

فبهذا العمل الحيوي تسد المطبعة الكاثوليكية عوزًا تشعر به النفوس المتعطشة الى تفهم الحياة الروحية والسير في طريق القداسة . فكلنا يشعر ان في هذه السلسلة ما يثلج صدور المسيحيين ويبشر بطلائع نهضة كتابية في حقل الدين والاخلاق .

فبوركت همة من يدير هذه السلسلة وبوركت الاقلام التي تتكرس لمثل هكذا شريف .

جوزف ضرغام

بشير بين السلطان والعزيز ١٨٠٤ـ١٨٤١

الجزء الاول والجزء الثاني : من منشورات الجامعة اللبنانية - نشر الدكتور اسد رستم

بيروت ١٩٥٦ - ١٩٥٧ - ١٠٨ و ٢٥٣ صفحة

« بشير بين السلطان والعزيز » كتاب تاريخي يبحث في علاقات الشهابي الكبير مع السلطان من جهة ومع محمد علي من جهة ثانية .

عدا عن اللغة الجميلة التي يتحلى بها الكتاب فتجعل قراءته سهلة مستلذة — بالرغم من بعض الكلمات الثقيلة التي كانت تستعمل في ايام الاتراك — قيمة الكتاب التاريخية تدل على سعة ودقة اطلاع المؤلف على المعلومات التاريخية التي استوفيت درساً وتحليلاً . ليس الكتاب مجرد استشهادات بالوثائق التاريخية تأتي مبعثرة هنا وهناك ، ولكنه استساغة لتلك الوثائق الكثيرة واتزالها في قالب تاريخي ادبي منسجم ومقتضب . فلا يلحظ في الكتاب اي تبجيل او اي تعظيم خادع لبعض وقفات اللبنانيين الجميلة التي برهنوا فيها ايام بشير عن تعلقهم بوطنهم واخلاصهم للحكام من جهة ، وعن استشاطتهم وعدم احتمالهم الضيم من جهة ثانية ، ايام كانت تدعوهم الحاجة الى ذلك .

نرى بشيراً في بادئ الامر خاضعاً للسلطان ضمن استقلال داخلي ضئيل ، غير ان الامير لم يرَ من ذلك كبير فائدة . فحالما لمع نجم محمد علي خديوي مصر ، اتفق الاثنان وتحالفا ليرفعا عنهما ضيم الاتراك . ثار محمد علي على الدولة العثمانية فبسط سلطانه على ما جاوره من البلدان الخاضعة للاتراك وسعى لتحرير بلاده حاثراً نصراً بعد نصر ، متكلاً على جيش منظم يقوده ابنه ابراهيم ، وينصره اوان الشدة جيش الامير بشير الذي تسلمت قيادته الى ابنائه .

ولكن سرعان ما تحولت انظار محمد علي الى مس كرامة اللبنانيين فاراد ان يستخدمهم كآلة يحركها ساعة يشاء . غير ان اللبنانيين انقلبوا عليه ثائرين وردوه خائباً لانهم كانوا يؤثرون كرامتهم وحريتهم على كل شيء . ومذ ذاك اخذت تنشب ثورات داخلية لن تنقضي الا بمجازر دامية وتدخل الاجانب .

غير ان المؤلف لم يعرض لهذه النقطة الاخيرة اذ انها تتعدى البحث المعيّن. فالكتاب درس لما جرى بين السنة : ١٨٠٤ و ١٨٤١ .

جوزف بشاره

Émile Tyan. — *Institutions de droit public musulman.* Tome deuxième : Sultanat et Califat. — Gr. in-8°, 626 pp., Paris, Recueil Sirey, 1957.

الجزء الاول من المجلد الثاني من هذا البيان المُحكم في « انظمة الحق العمومي الاسلامي » الذي ظهر سنة ١٩٥٤ كان موضوعه الخليفة الى العهد العباسي . في المجلد الحاضر نجد اولًا تتمة هذا البيان : في الفصلين الخامس والسادس منه يبحث المؤلف عن اصل السلطنة والعلاقات بين الخليفة والسلطان في عهد البويهيين والسلجوقيين في بغداد في الجيل الحادي عشر من تاريخنا. ثم ينتقل الى ازمنة المماليك بعد تجديد الخلافة في ملك بيبرس . هنا (صفحة ٢٦٣ من الكتاب) يبدأ الجزء الثاني بهذا العنوان العام: بيان نظري عام في الخلافة « Théorie générale du Califat » وهو يدرس تتابعاً النظرية السنية والنظرية الشيعية والنظرية الفاطمية ومذهب الخوارج ووضع خلفاء اسبانيا وافريقيا الشمالية الثانويين .

أقرّت اولًا العادة للخليفة بالسلطنة دون ان يُبدّل اسم امير المؤمنين باسم سلطان. عندما في آخر العهد العباسي فرض الرؤساء الاقطاعيون سلطانهم بجانب الخليفة كانوا يتصرفون كأمراء الأمراء. لم يظهر لقب السلطان الا مع السلجوقي طوغريل بك الذي دخل الى بغداد سنة ٤٤٧ هـ . ١٠٥٥ م . (ص ١١) لكن احتياز السلطة كان قد بدأ قبل ذلك بجيل بفعل الملوك البويهيين .

مذ ذاك بازاء هذه الولاية الحقيقية المطلقة سلطة السلطان بقي الخليفة العباسي محتفظاً بمقامه كخليفة النبي والرئيس الروحي للاسلام . يطلب السلطان منه نيابة ويجدّد في نيل حلف متبادل بحيث السلطان والخليفة يعدان الواحد الآخر الامانة يقسم. السلطان هو صاحب السلطة فعلًا ويجهد في ضمان من يخلفه اما بوصية او بانتخاب الشخص الذي يختاره .

في عهد المماليك (هذه دولة عبيد سادة البلاد) لم تتغير علاقات السلطان

والخليفة عندما ابتدأت في القاهرة سنة ١٢٦٠ سلسلة الخلفاء العباسيين الجديدة. فيما يخص هذه الحقبة التي لم يدرس المستشرقون تاريخ الخليفة فيها الا إجمالاً يبين لنا الاستاذ تيان اتفاق السلاطين المماليك والايوبيين في دمشق على الاقرار للخليفة بحق السلطة الاعلى مع ان المماليك ما زالت تُصر على مطالبته بالنيابة فاذا وقع اختلاف يبقى الحكم بالامر للقوة « الفصل المزعوم بين الروحي والزمني » لا يفسر الحالة القائمة « فان الخلافة لم توجد ابداً منفردة في سلطة روحية لم تكن قط لها بل انها بقيت كنظام روحي . . . نظير « فعل ايمان اسلامي » (ص ٢٥١ — ٢٥٠) .

ان نظرية الخلافة — وهذا موضوع الجزء الثاني من المجلد والكتاب الثاني من المؤلف — تضع الخلاف بين السنيين والشيعيين .

عند السنيين نجدها محددة منذ مقالات الماوردي المعتمد عليها (١٠٥٣—٩٩٤ والفراء (١٠٦٤—٩٩٠) بنوع ان احد اساتذة الازهر رشيد رضا سنة ١٩٢٢ عرض تعليمهم « بتعابيرها عينها » (ص ٢٦٤) مع ان محمداً كان قد تنبأ — حسب حديث مشهور — ثم « بعدي تكون الخلافة ثلاثين سنة ثم يكون المُلك. الملك هو السلطة فعلاً دون الاهتمام بالامورة الدينية حتى ان السلطان ينتخب هو نفسه الخليفة حتى يؤيد سلطته ووراثته . في الصفحات ٢٩٥—٢٨٢ نجد فحوى المُلك عملياً المقابلة للخلافة كما فهمها ابن خلدون .

تعليم الشيعة يخالف الفكر (الموجب — الاقل رجوباً — العملي) الرائج عند السنيين (ص ٤٩٣—٢٦٨) عند الشيعة — وهو الحزب المعارض المُبعَد من السلطة مدة ثلاثة اجيال — تروج تعاليم تبتعد اكثر فاكثر من الحقيقة القائمة : بحث طويل في الامامة وفي نظرية المهدي تبين ما كان في ذلك تأثير الديانة بما ان الشيعيين هم متفقون — استناداً الى نصوص من الوحي القرآني — بان الأئمة المتتابعين والإمام الخافي قد اقامهم الله (ص ٣٨٣) .

الفاطميون ملكوا على القاهرة سنة ٩٦٩ لمدة ٢٠٧ سنين وهم من اصلهم من البربر ادخلهم في الشيعة اسماعيليون جاؤوا من سلمية . ان صفة التكريس للامام تعاظم بحيث ان الحاكم سنة ١٠١٧ بتأثير ثلاثة لاهوتيين أكرم وحمزة ودرزي يعلن بانه تأنس اللاهوت. بعد موت الحاكم (ويقول الدروز : اختفاؤه)

اتى درزي -- وهو ابو الدروز — الى لبنان واستوطنه (ص ٥٢٥) . لكن هذه سلطة الخليفة الوحيدة تحكم عملياً بواسطة وزراء وهؤلاء ينصبون الخلفاء ويخلعونهم ...

درس الخلافة عند الخارجين ثم في اسبانيا واخيراً عند النُهاد والحنفيين يشغل الاربعين صفحة الاخيرة من المجلد قبل فهرس الكتاب الثاني (الجزآن الاول والثاني) وقائمة الكتب .

نظام البيان المدقق ووضوح مضمونه والرجوع الدائم الى المصادر هي للمؤلف فضل لا يُنكر . ر . م .

Henri Crouzel. — *Théologie de l'Image de Dieu chez Origène.* — Edit. Aubier, Paris, 1956, 287 pp.

بحث جديد مقتبس من مصادر ثقة . رغبة في درس موضوع عظيم الاهمية في اوريجينوس اللاهوتي الكبير درساً شاملاً وايضاً حباً بهذه المؤلف الذي مدى التاريخ صار عرضة لاحكام غير صائبة ومتغايرة وضع صاحب البحث في بحثه كل سعة معرفته لمذهب اوريجينوس .

في فصل افتتاحي هم المؤلف بالتفتيش عن سوابق هذا المذهب بمعنى الصورة في التقليد اليوناني والتقليد اليهودي والتقليد المسيحي فاننا لا نرى ممكناً ان اوريجينوس توصل الى هذا الحد من الاستبداد وانه لم يتأثر بهذه العوامل المختلفة خصوصاً لان هذه التقاليد قد اثرت الواحدة بالاخرى وقد يكون اوريجينوس قد انقاد الى اولى هذه التقاليد الثلاثة . لكن المؤمن فيه عمل لانتصار التقليد المسيحي بكل غناه فكانت له الارض الخصبة التي منها اخذ وفيها تأصل .

ينقسم الكتاب الى جزئين الاول يبحث عن المسيح صورة الله وموضوع الثاني تاريخ اشتراك الانسان بصورة الله .

استفاد المؤلف من الجزء الاول — وهذا كان ضرورياً — ليعطينا مقالة لاهوتية تامة في المسيح حسب تعليم اوريجينوس وهكذا ذكر ودحض بنصوص مأخوذة من اوريجينوس نفسه كل الهرطقات بخصوص المسيح حتى التي نُسبت اليه مثلاً مذهب الذين يدّعون بان الآب اعظم من الابن «Subordinationisme»

فيجهد بنجاح في شرح هذا المذهب عند اوريجينوس فيحكم له باستقامة الرأي تماماً مهما كان من تعابيره .

عند مطالعة هذا الجزء من المؤلف يشعر القارىء بغنى فكر اوريجينوس خصوصاً لان المؤلف فكر وبصواب بان يضع امامنا نصوص اللاهوتي العظيم عينها .

ليس الجزء الثاني غير متعلق بالاول فانه يتكلم عن الانسان صورة الله . هذا الموضوع كان عاماً عند الآباء اليونانيين فالمؤلف يبحث فيها هنا بحثاً شاملاً بتفاصيلها المتعددة الخصوصية. من جهة اخرى مسائل كعلاقات الصورة والخطيئة لم تمنع المؤلف من ان يقابل — عبر الاجيال — هذه التعاليم مع مذهب كلوين في فساد الطبيعة البشرية الجوهري الذي نتج من خطيئة ابوينا الاولين واننا نرى ان هذه المقابلات جاءت في محلها .

لكن الفصول التي اجتذبت انتباهنا بنوع اخص هي التي بها يجد المؤلف في اعطائنا البيانات الضرورية لمعرفة الاختلاف الموجود بين الصورة والمشابهة . تعليم الآباء الشرقيين متردد بخصوص ما بينهما من اختلاف فاننا لا نجده محدداً بجلاء عند جميعهم . لكن ما نجده عندهم جميعاً هو على القليل الاثبات الآتي الذي نجده عند اوريجينوس : تُعطى الصورة بالخلقة والتشابه في الآخر .

ينهي المؤلف بحثه بتحليل آراء اوريجينوس اخرى مثلاً رأيه في قيامة الاجساد . اننا تمنينا ان يكلمنا ايضاً في هذه المناسبة عن القيامة العامة وعن الرجاء العام بخلاص جميع الموتى . فما يكون اذن مصير الصورة عند الهالكين اذا كان الافتراق من الله محتوماً فان موقف اوريجينوس بهذا الخصوص لا يظهر مستقيماً بالتمام .

لا يمكننا بالحقيقة الا ان نهنىء المؤلف للطريقة المدققة التي اتخذها في بحثه لكننا نثني ايضاً على ما جاء به من جلاء وجرأة باتخاذ مذهب في نقاط كثيرة مخالف لآراء تُعتبر الى اليوم مقررة كرأي صاحب السيادة كيريلوس في الخلقة وكذلك نثني على سعة مجال بحثه فقد حلل او ذكر بدقة كل تعاليم الجهد العظيم المهمة .

قبل ان نختم هذا البيان الموجز نقف امام مسلك اوريجينوس الروحي الذي

المؤلف في هذا الموضوع برأي فولكير وهو ايضاً رأي برتراند فاوضح بعض اثباتات اوريجينوس وأبان بانه فوق كل آراء. هذا الجهبذ الصبة الادراك تحوم حمة روحية لانه كان مسيحياً عظيم الايمان .

اخيرا ان لهذا البحث فائدة خصوصية لنا في الشرق فان اوريجينوس كان في الاسكندرية المعلم الكبير وقد أثر تأثيراً لا يُقابل هو بذاته او بواسطة تلميذه البارع ايفاكر البنطي على كل الذين بعده اشتهروا في الشرق بتآليفهم وبتعاليمهم .

ا. ع. خ

Pr. Lippens. — *Expédition en Arabie centrale.* — Gr. in-8°, XII-218 pp. 1 carte, 1 index, 5 pl. en couleurs et 40 similigr. h.-t. — Paris, Adrien Maisonneuve, 1956.

في هذه الاسطر يجد القارئ بيان الرياد الكشفي الاول للآثار القديمة في البلاد العربية الوسطى المجهولة وكانت حكومة الملك ابن السعود المتوفى اوصت به عُقبى اللقاء. الكاهن القانوني ريكمانس والسيد جوهن فيلبي في مؤتمر المستشرقين سنة ١٩٤٨ في باريس: غاية فيلبي الحصول على معلومات جغرافية دقيقة عن البلاد العربية الوسطى وغاية ريكمانس التفتيش عن معلومات كتابية قديمة تتيح له تكميل رحلاته الكشفية المثمرة في جنوب البلاد العربية واثباتها واستصحبا معهما ربكمنس وهو دكتور في علم اللغات الشرقية وفيليب ليبنس وهو قائد في الطيران قد قام بجولات جريئة في الصحارى وعارف بامور الشرق بصفته ملاحظ لجامعة الشعوب المتحدة في فلسطين . فكان الحاصل من هذه الريادة : في يخص الجغرافيا قيد مسافات ٥٠٠٠ كيلومتر او تحقيقها وفيما يخص الآثار القديمة تسجيل اكثر من ١٢٠٠٠ كتابة .

هذه الاسطر لفيلبي تطلعنا على جمال الرواية وقيمتها : « لقد نجح ليبنس نجاحاً تاماً نحمده حتى يفسر للعالم معنى جولة كالتي قمنا بها في بلاد مقفرة . فقد اتبع تقدم هذا السفر يوميا بانتباه دقيق الى عوارضه وبروح تفهم هما اليوم شيء نادر عند الذين يحدث لهم ان يزوروا البلاد العربية فانهم لا يرون فيها الا النقط ونشأه الشنيع . واننا نجد بالخصوص في هذا الكتاب دلائل عاطفة روحية وعقلية نحو هؤلاء الناس والفقراء وهم فقراء سُذج صالحون لم تصبهم بعدُ تعاسة الاطلاع

على أحاجي تمدّن يدّعي بالتفوّق لكنه لا يتفق الا اتفاقاً سيئاً مع حقائق القفر الابدي الذي منه نجمت بسهولة ديانات العالم الثلاث الموحدة » .

مل٠ رواية هذه الرحلة زبدة : كل من الملاحظات التي تحتويها هي ذكرى حيّة ونحسّ بانها نوعاً ما نقطة انطلاق لكل خبرة الحاج عبدالله بخصوص تمدن القفر ولكل علم الريكمنس لتاريخه ومجموع ذلك كله متأنس في قلب كبير قلب ضابط قائد رجال ، بإنشاء بسيط صريح خيالي. كذلك الصور الفوتوغرافية والاوصاف هي دقيقة مُزوّقة بها تنجم امامنا بهيئة الغرائب والمناظر بملامحها الخصوصية التي تجعلها شبيهة بما نعرفه او مختلفة منه في مناطق اخرى محيطة اقل مناعة : البرّية السورية والخليج العجمي ومسقط واليمن . . .

ما عدا هذه الملاحظات المختصة بالاطباع والعوائد وبالجغرافيا وبالتاريخ طول مدة رحلة التي اتخذت لها طريقاً اهمّ القُطُب الدينية والتجارية والحربية في البلاد العربية لهذا البيان الكشفي فائدة عظيمة وهي انه يضع امامنا في حياته الداخلية شعباً هو في وقت واحد بدويّ وحضريّ عندما اخذ تمدن الغنى يقلب تماماً حياته العريقة في القدم٠ أعطي هنا فكرًا من المؤلف لابيّن ما في هذا الكتاب الانساني من غنى : رؤية مؤثّرة دينيّة واجتماعية لإسلام يهوي ويقوم مقامه فلسفة تنكر امكان معرفة العلة الاولى وما ابدعته ثم الوطنية وكذلك رواية التحضّر وهي فاجعة ادبيـة تُبدل « الحق العادي » بالادارة ثم فاجعة اقتصادية تبيد شيئاً فشيئاً غابات البلاد العربية لخدمة مطابخ المدن التي كرياض يبلغ اليوم عدد سكانها ثمانمئة الف : « طريق الحطب » يقوم مقام طريق التوابل في زمن لا خلاص للبلاد العربية فيه الا في إجراء الماء وفي الاسداد في الزراعة وفي اعادة غرس الاشجار طالما يدوم للبلاد غنى البترول ولا تقوم مقامه الذرة.

شكرًا ايها الضابط لك ولرفاقك فقد أفضلتم علينا بان نشاركم حياة فاجعة البلاد العربية مدة رحلتكم هذه الشاقة المثمرة في برودة الليالي المرصعة بالنجوم خلال غبار تراب الدروب ذي اللون الحديدي وذلك في ضيافة النخيل المحبور .

هنري شارل اليسوعي

JEAN-BOWIE-SIMON -- *Après vous, Marco Polo.* In-8°, relié sur papier alfa-neige bouffant de 319 pp. avec 12 pl. h.-t. de photos en similigravures et 7 schémas d'itinéraires. - Les Presses de la Cité - Paris, 1956.

كانت جان بوي بعد ولدًا ثم شابّة عندما اخذت تفكر في اجتياب آسيا على اثر ماركو بولو فكانت لها اطوب فرصة لهذه المخاطرة: تقيدت في الصليب الاحمر الاميركاني كضيفة لمراكز الجندي ثم بعد ان ذاقت مرارة الاسر عند الشيوعيين الصينيين تزوجت مراسل جرائد خبرياً يظهر فاتر الطبع وهو بالحقيقة ذو حمية . فكانت رحلة عرسها مباشرة اقام مشروعها ولقضاء شهرهما الاول انتقلا الى دير « بحيرة السماء » في سفح بغدا اولا في تركستان الصين ثم رجعا الى شانغي بطريق اورومجي وبرية غوبي .

بعد ذلك عادا فسافرا من البندقية يحاولان وصل طرقي الرحالة العظيم ويزين كل صفحة من مذكرة طريقهما نصّ من ماركو بولو : في الشرق الذي لم يأخذ بالانطلاق الا اليوم ملاءمة هذا النص هي دليل جليّ على المهارة في الملاحظة والتدقيق عند البندقي صاحب النص . ما عدا ذلك اننا نعجب لغضارة اوصاف جان وبما يكشفه من العاطفة التي تحمله على اكتشاف ما في الناس والاشياء من جودة وللترع الفائر الذي يُنعش فيهم ما يعجب ويؤثر . امام هذين الزوجين الشابين ثقة خالصة مُرَحّبة تفتح الابواب كلها وكل القلوب حتى عند شاه ايران وملك افغانستان ورئيس عصبة كانت تحتاز مضايق الوانخان .

هذا الرئيس واسمه رحمان قول هو الذي أعطى الاوامر الى الادلاء الكرغيز ليتبعوا فرنك وجان على طريق الهند في مضايق دلهي صانغ التي يبلغ ارتفاعها ٦٥٠٠ متر حيث تعرّضوا للجوع والتعب ولطمع الادلاء وللحتى اظهرا في مكابدتها صبرًا ثابتًا الى ان وصلا الى الفردوس الارضي امارة هنزة .

قد اجاد القائد جوان بترجمته فقد عبّر احسن تعبير عما يحتويه وصف هذه الرحلة الجريئة المفيدة من فاتن تارةً جذّاب مضحك وتارةً فاجع .

هنري شارل اليسوعي